

كيف تكون محاسبة النفس طريقاً للنجاة مما حل بالمسلمين؟

فوائد مكتوبة من خطبة الجمعة، 20 شوال 1446

للعامة الحبيب عمر بن حفيظ

يوضح الحبيب عمر بن حفيظ في الخطبة وصايا عملية للخروج من الأزمات والرجوع إلى الله في الأشهر الحرم، ورفع الكروب عن الأمة الإسلامية..

مظاهر ظلم النفس وأثرها على الأمة

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..﴾

- ♦ إن المصّر على المعصية؛ ظالم لنفسه
- ♦ إن المقصّر في تربية أهله وأولاده على أوامر الله والبعد عن نواهيه؛ ظالم لنفسه
- ♦ إن الذي يقرّ نفسه على قلة الحضور في الصلوات والخشوع فيها؛ ظالم لنفسه
- ♦ إن الذي يرضى لقلبه أن يحمل الشحنة على أحد من المؤمنين بأي ذريعة ووسيلة؛ ظالم لنفسه.

مصائب من صنع أيدينا

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

ما وعيك لخطاب الله من خلال إدراكك لهذه الأشهر ونزول النوازل بساحات المسلمين؟

- ♦ ما ترى بينهم من تشتت، وما ترى بينهم من تباعد؛ هو سبب تسليط الأعداء عليهم.
- ♦ إقرارهم لأنفسهم على مخالفة الله في ترك الفرائض وفعل المحرمات؛ هو سبب نزول البلاء عليهم، ومتى رجعوا إلى دينهم وقاموا بحقه فإن الجبار جعل العزة له ولرسوله وللمؤمنين.
- ♦ ما يستمر في البيوت من قطيعة أرحام أو عقوق والدين، أو شحنة وبغضاء، أو تفرج على المناظر القبيحة الخليعة؛ أسباب هلاك، أسباب فتن، أسباب نزول عذاب، أسباب تسليط الأعداء!
- ♦ إقرار النفس على إهمال أمر الله، وترك الأولاد تتخطفهم أيدي الإغواء والإضلال والإفساد؛ حتى يقعوا في المخدرات والمسكرات، وحتى يتركوا الفرائض والصلوات، وحتى يعتادوا السباب واللعنات، مصائب هي سبب البلاء ونزوله.

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾

طريق النجاة وسبل العلاج

يا أيها المؤمنون بالله، تيقظ القلوب لنداء علام الغيوب: يُنزِهاها عن العيوب، وبه تكشف عنهم الكروب، وتصلح أحوالهم في الدنيا والبرزخ وفي يوم تُقلب فيه القلوب.

من مظاهر تقوى الله:

- ♦ محاسبتنا لأنفسنا في أحوالنا،
- ♦ وأن نتنهد أن تتسبب في الصلاح ونزول الرحمة على عباد الله،
- ♦ وأن لا نستكين لفاجر ولا كافر،
- ♦ ولا يُخرجنا عن كمال الثقة بالله والأدب معه شدايد ولا نوازل.

وصايا عملية للخروج من الأزمات

- ♦ لتتفقد أحوالنا، ولا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أتانا، وليكن فرحنا برحمة الله وفضله، وتطهيره لقلوبنا، وتوفيقه لنا أن نعمل على ما يرضيه منا.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

- ♦ ولتثق بالله وبوعده نصر رسوله محمد ﷺ، ونسأله أن يجعلنا من خواص الأنصار له ولرسوله؛ بالأقوال والأفعال والنيات والمقاصد والأموال والأنفس وما آتانا.
- ♦ ولنأخذ نصيبنا من أيامنا وليالينا بكسب مرضاة بارينا، وعملنا بشرعه وإقامة نور منهاج نبيه في أنفسنا وأهلينا وأسرنا؛ بأن لا نغفل عن حسن امثال الأوامر واجتناب النواهي والزواج في الباطن والظاهر.
- ♦ وأن نتضرّع ونُلح على الله ونسأل، ونثق به ونعتمد عليه ونتوكل عليه.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾

اللهم بلغنا ما بقي من أشهر الحج والأشهر الحرم، وأوصلنا إلى أمثال رمضان في عوافٍ وصلاح، ولا تجعل فينا ولا في أهلينا سبباً لنزول البلاء ولا لحصول الشدائد.

اللهم فرّج كروب الأمة واكشف الغمة، وعامل بمحض الجود والرحمة، واجعلنا سبباً لنزول الرحمة وحصول الخير منك والنعمة.

لقراءة الخطبة كاملة:

اقرأ الخطبة الكاملة

لتحميل الخطبة (نسخة pdf):

تحميل PDF